يخسرون. ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون. ليوم عظيم. يوم يقوم الناس لرب العالمين. كلا إن كتاب الفجار لفي سجّين... ﴾ ﴿كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين...﴾[1].

﴿قل أوُحي إليَّ أنه استمعَ نفرٌ من الجنِّ فقالوا إنا سمعنا قُرآنًا عجبًا. يهدي إلى الرشد فآمنَّا به ولن نشركَ بربنَا أحدًا. وأنه تعالى جَدُّ ربنا ما اتخذ صاحبةً ولا ولدًا. وأنَّهُ كان يقولُ سَفيهُنا على اللهِ شططًا. وأنَّا ظننَّا أن لن تقوَل الإنس والجنُّ على الله كذبًا. وأنه كان رجالٌ من الإنسِ يَعُوذُون برجال من الجنِّ فزادوهم رَهَقًا. وأنهم ظنّوا كما ظننْتم أنْ لنْ يبعثَ اللهُ أحدًا. وأنَّا لمسنا السَّماءَ فوجدناها مُلئَتْ حَرسًا شديدًا وشُهُبًا. وأنَّا كنَّا نقعُدَ منها مقَاعدَ للسمع فمن يستمع الآن يجد له شَهابًا رصدًا. وأنَّا لا ندري أشرٌّ أريد بمن في الأرض أم أراد بهمْ ربُهُم رَشَدًا. وأنَّا منَّا الصالحون ومنَّا دون ذلك كنَّا طَرائقَ قددًا. وأنَّا ظننَّا أنْ لن نُعْجزَ الله في الأرض ولن نعجزه هربًا﴾[2].

في الآيتين ١و٢، يأتي فعل الظن جزءًا من مقارنة بين الكافرين والمؤمنين أو العاصين والطائعين في قصة بني إسرائيل. وفي الثالثة والرابعة، يأتي الفعل جزءًا من المقارنة بين حال المؤمنين وحال الكافرين يوم القيامة.

وفي الرابعة كذلك، وقع الفعل في جملة تمهيدية للولوج إلى هذه المقارنة ويضع الاستفهام الاستنكاري فاعل الفعل (المنفي حدّوثه) في الفئة المذمومة، وهي التي بُدئت بها المقارنة، هذه المقارنة هي السياق الموضوعي لورود الفعل.

الملحظ الثاني: أن المقارنة كانت تنتهي دائمًا لصالح الذين ﴿يظنون﴾ ﴿أنهم ملاقو ربهم﴾ فكان لهم النصر في الآية الثانية ماديا ومعنويا، فالمادي انتصارهم في المعركة التي خاضوها ﴿هزم داوود جالوت﴾، والمعنوي أن الله كان «معهم».

وكانت لهم ﴿عيشة راضية﴾ في الآية الثالثة.

وفي الآية الرابعة: كان الويل لمن لم (يفعل الفعل)؛ لمن ﴿لا يظنون أنهم مبعوثون﴾، وكان كتابهم ﴿في سجين﴾، بينما كان كتاب الآخرين ﴿في عليين﴾ وهم أولئك الذين يظنون أنهم مبعوثون، وإن لم يُذكَروا تصريحًا في الآيات فقد ذكروا باعتبار تداعي الأضداد.

---

(١) المطففين: ١-٧ ثم.
(٢) الجن: ١-١٢.